University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Online ISSN: 3092-6475

Textual Analysis Mechanisms in Farouk Shousha's 'I Love You Until I Cry' According to Pragmatic Theory"

Mahya Garshasbi[1] | Amir Farhangnia[2*] | Hojjat Rasouli[3]

1. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Shahid Beheshti, Tehran, Iran. E-mail: m_garshasbi@sbu.ac.ir
2. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Shahid Beheshti, Tehran, Iran. E-mail: a_farhangnia@sbu.ac.ir
3. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Shahid Beheshti, Tehran, Iran. E-mail: h-rasouli@sbu.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 09 Feruary 2026
Revised: 12 July 2026
Accepted: 01 September 2026
Published Online: 17 September 2026

Keywords:
Pragmatics
Semiotics
Speech acts
Farouk Shousha
I love you until I cry.

ABSTRACT

This article examines Farouk Shousha's collection I Love You Until I Cry within the framework of pragmatic theory. Shousha is considered a poet of the 1960s—or the second generation of Egyptian poets—as he began his poetic career and published his collections during this period, which was extremely critical for Egypt and the entire Arab world. The poet witnessed many political and social events that shaped his life and prompted him to respond to their powerful repercussions in his poetry. The necessity of this research lies in the importance of pragmatic theory, which has become widespread as one of the most effective mechanisms in linguistic studies. It addresses its most important pillar, speech acts, and plays a vital role in clarifying intended meanings after their predication and revealing their content. The researchers chose this poet because he was among those who shared in the suffering of his people and confronted the circumstances surrounding them within Egyptian society, which was affected by events and subsequently moved toward independence and the rise of liberation movements. Therefore, this research, relying on the descriptive-analytical method, aimed to focus on studying the mechanisms of pragmatic analysis, including temporal and spatial references, and the five types of speech acts—informative, directive, obligatory, declarative, and expressive—as classified by Searle, one of the founders of pragmatic theory. One of the most important findings of this research is that the temporal references carried symbols with multiple meanings, representing social and political events and revealing the poet's sorrowful vision of the miserable national and political reality he was experiencing. The poet's use of spatial references to the earth and sky also enriched the meanings, as he became one with his homeland, merging with it in order to revive it, bring the people out of darkness into light, and change their circumstances. He employed the symbolism of the sky as the source of mercy and blessings. The declarative verbs in this collection expressed the poet's feelings of rejection and suffering regarding the ills and corruption of society. The directive verbs in his poems indicated questions posed through his melancholic soliloquies. The obligatory verbs carried connotations of warning and promise concerning Egyptian society. The explanatory verbs expressed the psychological and social burdens weighing on the poet, such as corruption, while the declarative verbs revealed an acknowledgment of the manifestations of backwardness and hypocrisy prevalent during that period.

Cite this article: Garshasbi, M.; Farhangnia, A. & Rasouli, H. (2026). Textual Analysis Mechanisms in Farouk Shousha's 'I Love You Until I Cry' According to Pragmatic Theory". *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 22 (3), 349-363. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.410852.1575

© Authors retain the copyright and full publishing rights.
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.410852.1575

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦٤٧٥-٣٠٩٢

آليات التحليل النصي في ديوان "أُحِبُّكِ حتى البكاء" لـ "فاروق شوشة" وفقا للنظرية التداولية

مهيا گرشاسبي[١] | أمير فرهنگ نيا[٢*] | حجت رسولي[٣]

١. قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد بهشتي ، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: m_garshasbi@sbu.ac.ir

٢. الكاتب المسئول، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد بهشتي ، طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: a_farhangnia@sbu.ac.ir

٣. قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الشهيد بهشتي ، طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: h-rasouli@sbu.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخ‌هاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٠٢/٠٩
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٦/٠٧/١٢
تأريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٩/٠١
تأريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٩/١٧

الكلمات الرئيسة:
الاستعارة المفهومية،
امرؤ القيس،
الحب،
علم اللسانيات،
نزار قباني.

الملخص

يعالج هذا المقال ديوانَ "أحبُّكِ حتّى البكاء" لـ "فاروق شوشة" في سياق النظرية التداولية، وهو من شعراء السّتينات أو الجيل الثاني في مصر نظرا لأنّه بدأ عطاءه الشعري ونشر دواوينه منذ هذه الفترة الّتي كانت بالغة الدقة بالنسبة لمصر، وللأمّة العربية كلّها، فقد شهد الشاعر كثيرا من الأحداث السياسية والاجتماعية الّتي أحاطت بمسيرته، فتأثّر بها وتجاوب مع أصدائها العنيفة في شعره. تكمن ضرورة البحث في أهميّة النظرية التداولية الّتي أصبحت شائعة باعتبارها أهمّ الآليات الفعالة في الدراسات اللسانية، بحيث إنها تتناول أهمّ ركيزتها المتمثّلة في الأفعال الكلامية كما تلعب دورا حيويّا في إبانة المعاني المقصودة بعد إسنادها القضوي وكشف محتواها ويرجع سبب اختيار الباحثين لهذا الشاعر إلى أنّه من الشعراء الّذين شاركوا في معاناة شعبهم ومواجهة الظروف الّتي أحاطت بهم على مستوى المجتمع المصري المتأثر بالأحداث ثمّ توجُّههم نحو الاستقلال وقيام حركات التحرّر. ومن ثمّ استهدف البحث، معتمدا على المنهج الوصفي-التحليلي، التركيزَ على دراسة آليات التحليل التداولي بما فيها الإشاريات الزمانية والمكانية، وأفعال الكلام بأنواعها الخمسة من الإخباريات، وتوجيهيات، والالتزاميات، والإفصاحات، والتصريحيات حسب ما صنّفه"سيرل" أحد مؤسّسي النظرية التداولية. ومن أهمّ ما توصّل إليه هذا البحث أنّ الإشاريات الزمانية حملت رموزا ذات دلالات متعدّدة تمثّل أحداثا اجتماعية وسياسية وتظهر الرؤى الحزينة لدى الشاعر من الواقع الوطني والسياسي التعيس الّذي يعانيه، كما كُثُرت الدلالات من خلال استخدام الشاعر للإشاريات المكانية للأرض والسماء؛ حيث توحّد مع أرض وطنه وذوبانه فيها لكي ينهضها ويُخرج الشعب من الظلمة إلى النور ويغيّر أوضاعهم، واستعان برمزية السماء بوصفها مصدر الرحمة والخيرات. وعبّرت الأفعال الإخبارية في هذا الديوان عن مشاعر الرفض والمعاناة للشاعر تجاه أدواء المجتمع ومفاسده، وأشارت الأفعال التوجيهية في قصائده إلى استفهامات من خلال مناجاة نفسه الكئيبة، كما حملت الأفعال الالتزامية دلالات الإنذار والوعد بشأن المجتمع المصري، وعبّرت الأفعال الإفصاحية عن الهموم النفسية والاجتماعية الّتي تُثقل كاهل الشاعر كالفساد، وبيّنت الأفعال التصريحية معاني الإقرار بمظاهر التخلّف والنفاق الشائع في تلك الفترة.

العنوان: گرشاسبي، مهيا؛ فرهنگ نيا، أمير و رسولي، حجت (٢٠٢٦). آليات التحليل النصي في ديوان "أُحِبُّكِ حتى البكاء" لـ "فاروق شوشة" وفقا للنظرية التداولية. ابن المقفع في القص والقصيد، ٢٢ (٣) ٣٤٩-٣٦٣.

http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.410852.1575

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

© المؤلفون.

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.410852.1575

المقدّمة

تعتبر آليات التحليل النّصي من وسائل التحليل المهمّة لكشف الأبعاد الجمالية المكتنزة في النص الأدبي، حيث تقوم بدراسة علاقات الترابط الداخلية بوصفها جملاً متوالية يحكمها الانسجام، والعلاقات الخارجية المتعلّقة بالمتكلّم، والنص والمتلقّي وما ينطوي عليها من عناصر فاعلة في فهم النص واتّساقه، متجاوزة النظرة الجزئية الضيّقة إلى أفق أرحب يتّسم بقواعد عامة ورؤية شمولية في النّص؛كما تسلّط الضوء على الجملات في ضوء إنتاجها وارتباطها بالنص الّذي تشكّل جزءا من دلالته. تدخل هذه الدراسات في علم اللغة النصي وهي اتّجاه لغوي يتجذّر في دراسات بلاغية قديمة إذ كانت توجد لدى اللغويين والبلاغيين إشارات وتطبيقات علمية وإن لم تستند إلى نظرية مؤسسة. «نشأ علم اللغة النصي في الغرب في النصف الثاني من الستينات وتطوّر البحث فيه، وقد ساعد في ظهوره تطوّر البحث في الاتصال اللغوي وتحليل النصوص الّذي ظهر في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، فقد اهتمّ العلماء بالنص وأبرزوا الطبيعة الكلية للنصوص والعوالم الّتي تدخل في تكوين نسيج النص، وأسهم فيه أيضا التفاعل بين حقلي الأدب واللغة وظهور اللسانيات الحديثة والأسلوبية الّتي جمعت بين الأدب واللغة.»(فضل، ١٩٩٢ :١٢٧-١٢٨) كما اتخّذت الدراسات اللغوية في القرن العشرين اتّجاهين أحدهما شكلي والآخر وظيفي؛فتناول الأول المنجز اللغوي من ناحية الشكل وبغضّ النظر عن الظروف المحيطة بإنتاجه، واعتنى الاتّجاه الثاني بدراسة اللغة في السياق العام، وصارت "التداولية" امتدادا لهذا الاتّجاه وهي تعير اهتماما بالاستعمال الفعلي للّغة وفق ظروف وسياقات معيّنة لكي تُفهم منها مقاصد هذه اللغة عبر تبادل الرسائل بين طرفي العملية التواصلية وهما المرسِل والمرسَل إليه.

يهدف هذا المقال إلى تحليل مستوى الخطاب الشعري وآلياته في ديوان "أحبّك حتّى البكاء" لفاروق شوشة، بالمنهج الوصفي-التحليلي وذلك باستعانة آليات النظرة التداولية بما فيها الإشاريات الزمانية والمكانية، وأفعال الكلام بأنواعها الخمسة المتجلّية في الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والإفصاحات، والتصريحيات. ثمّ يتناول شعره من خلال الأفعال الّتي سيطرت على الخطاب الشعري الأدبي للشاعر إضافة إلى مدى تأثيرها في ذاته من وجهة نظر الفيلسوف الإنجليزي المعاصر "جون أوستين" وتلميذه "روجر سيرل" الّذَين تعمّقا في فهم هذه النظرية وتطويرها. تكمن ضرورة البحث في أهمية التداولية الّتي ليست علما لغويا بالمعنى التقليدي ليتوقّف عند تفسير البنى اللغوية وأشكالها الظاهرة فحسب، بل هي علم جديد يسلّط الضوء على الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال كما يتعامل مع الخطاب الشعري ككلّ عضوي متّسق ومنسجم ويهتمّ بمسائل جوهرية في النصّ كالقدرة المعرفية للفاعلين المتحدثين (المبدع والمتلقّي) وسمات مستوى الخطاب بوصفه تواصلاً أدبيا بينهما؛ومن ناحية أخرى انطبقت بعض موضوعات النظرية التداولية على أشعار فاروق شوشة في ديوان "أحبّك حتى البكاء"خاصّة ما يتعلّق بالإشاريات الزمانية الّتي تظهر جليّا في بعض القصائد من الديوان والاستعانة بالإشاريات المكانية البارزة. تُعتبر الأفعال الكلامية بتنوّعها ودورها الكبير في التأثير والتأثّر وتحليل الخطاب الشعري، من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في هذا الديوان. ومن هذا المنطلق يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما الأبعاد التداولية الّتي يحويها ديوان "أحبك حتى البكاء"للشاعر فاروق شوشة؟
٢. ما البعد التداولي الأكثر ظهورا و تمثّلاً في هذا الديوان؟
٣. كيف تجلّت الأفعال الإشارية والكلامية في هذا الديوان وما وظائفها؟

خلفية البحث

ثمّة دراسات كثيرة تناولت التحليل التداولي في النصوص الأدبية سواء كانت كتابا أو مقالاً أو أطروحة جامعية لعل من أبرزها: ريمة يحيى وجودي مرداسي في مقالة «الإشارات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبدالله البردوني»(٢٠٢١) ناقشت الإشاريات الشخصية الّتي تنتسب إلى حقل التداوليات في شعر البردوني إضافة إلى مدى مساهمتها في تشكّل الخطاب وتحقيق التواصل

والمعاني السياقية التداولية الّتي تبيّنها. تناول رشيد سهلي وحليمة مسعي في مقالة «الأبعاد التداولية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني»(٢٠٢١) النظرية التناولية وأصولها في البلاغة العربية القديمة في محاولة لتقريب هذه النظرية مع فكر ابن رشيق، ودراسته ونقده بما جاء في كتابه "العمدة". تناول صادق عسكري وبرستو سنجي في مقال ظاهرة التضاد و دوره في الترابط النصي في ديوان "رسائل الحنين إلى الياسمين" لـ"غادة السمان" (٢٠٢٢) الاتساق المعجمي من خلال علاقات داخلية متشابهة أو مختلفة كالتكرار والتضام، والذي يدل على علاقة نسقية متمايزة كالتضاد، والجزئية، والكلية، والعموم والخصوص، والترتيب والمجاورة. تناول بهاء الدين طارش داود وإسماعيل خلباص حمادي في مقالة «الشعر العربي القديم في الدراسات التداولية»(٢٠٢٢) نبش التراث العربي الضخم للعثور على جذور التداولية في المدونة العربية البلاغية والنقدية ومن خلال أقوال الجاحظ، والجرجاني، والحازم القرطاجني. ثمّة دراسات كثيرة تناولت الأعمال الشعرية لفاروق شوشة سواء كانت كتابا أو مقالاً أو أطروحة جامعية لعل من أبرزها: لـكوسوبي عيسى وإبراهيم بابكر الحاج عبد القادر مقالة تحت عنوان «شعر فاروق بين الواقعية والواقع «دراسة وصفية تحليلية»»(٢٠٢١) تناولا دور أشعار فاروق في التعبير عن الواقع وانتمائه للجيل الواقعي وتسليط الضوء من خلال تحليل بعض قصائده منها: «بغداد يا بغداد» و«يقول الدم العربي» و«لن أبيع العمر» على ما يحدث الآن في البلدان الإسلامية من هدر لدماء المسلمين بأيدي المسلمين وغير المسلمين. حازم ماهر عبد الرشيد إبراهيم تناول في مقالته «تقنيات التعبير المشكِّلة للصورة الشعرية في شعر "فاروق شوشة"»(٢٠٢٢) المفارقة التصويرية والصور الشعرية المتأثّرة بالتيار الرومانسي كالتشخيص والمزج بين المتناقضات والصور الشعرية المتأثّرة بالتيار الرمزي بما فيها تراسل الحواس والرمز في شعر فاروق شوشة. تناول نور الدين زين العابدين متولي أحمد في مقالة «ثنائيات الديستوبيا ومظاهرها في شعر فاروق شوشة»(٢٠٢٣) كيفية توظيف فاروق شوشة للمدينة الفاسدة بثنائياتها في استجلاء الواقع العربي وحقيقته. وحسب ما تقدّم من استعراضٍ للدراسات السابقة، تتحدّد القيمة الابتكارية للدراسة الحالية في تفرّد الموضوع؛ فعلى الرغم من تنوّع الدراسات السابقة بين معالجة التداولية لدى شعراء آخرين أو دراسة الجوانب الفنية والجمالية عند فاروق شوشة، إلّا أنّ هذه الدراسة تُعدّ-في حدود علم الباحثين- المحاولة الأولى الّتي تُخضع ديوان "أحبّك حتى البكاء" بأكمله للتحليل التداولي. كما لا تكتفي برصد الإشاريات أو تصنيف الأفعال الكلامية كأدوات لغوية جافّة، بل تتجاوز ذلك إلى ربط الأبعاد التداولية (الزمانية والمكانية) بالبنية التواصلية للشاعر عبر الكشف عن كيفية تحويل هذه الأدوات إلى أفعال كلامية تأثيرية تسهم في إنتاج الدلالة وبناء موقف نقدي. وأخيرا تقدّم الدراسة نموذجا تطبيقيا يبرز مرونة النظرية التداولية وقدرتها على استنطاق النصّ الشعري الحديث ممّا يفتح آفاقا جديدة للباحثين في مقاربة الدواوين الشعرية المعاصرة انطلاقا من بعد تداولي وليس جماليا محضا.

الإطار النظري

شهد العصر الحديث ظهور مناهج نقدية متعدّدة في اتّجاهاتها، والّذي أدّى إلى تنوع مستوى القراءات واختلاف أسلوب المقاربات وصارت عملية تحليل النّص ذات استراتيجيات تتطلّب إعادة بناء النّص، وإدراك سياقاتها في إطار فرضيات تسفر عن كشف رموز ودلالات كامنة داخل النص. فظلّ النّص الأدبي حقلاً خصبا لهذه المناهج النقدية ومبيّنا لما فيها من جديد أو قصور في معالجة الظاهرة الأدبية؛وهى بدأت بالدراسة الإفرادية الّتي تنظر في الوحدات اللغوية وتعالقها في التراكيب، إلى الدلالية الّتي تقف على محصول المعنى فيما بين تراكيب النّص، إلى التداولية(وهي امتداد للدلالية) الّتي تتجاوز ذلك إلى الاهتمام بنوايا المتكلّم ومقاصده، والاعتداد بالظروف المحيطة بإنتاج النّص وتلقّيه»(بوجادي، ٢٠٠٩: ٧). ولدت اللسانيات التداولية من رحم الفلسفة التحليلية في إطار ما يسمى بفلسفة اللغة العادية وفلسفة اللغة هذه تصب في جمال البحث التداولي من خلال(ظاهرة الأفعال الكلامية) وتُعدّ من أهم آليات التحليل في الدراسة التداولية؛فهو كل ملفوظ دلالي إنجازي تأثيري في الخطاب(عباس، مشكين فام، ٢٠٢٢: ٤٠٨). قام الاتّجاه التداولي بمقاربة النصوص الأدبية من خلال عنايتها بكلّ عناصر الموقف التواصلي من: مرسل ومتلقٍّ ونصّ

وظروف تحيط بتكوين هذا النص، فغيّر مجرى الدراسات الّتي لم تكن تتجاوز البنية المجرّدة لكيفية استخدام العبارة اللغوية بما فيها البنيوية إلى الاتجاه الذي يأخذ دراسة هذه البنية بالحسبان لكي تتمكّن من إنجاز العبارة. جعلت الدراسات التداولية في اعتبارها المنهجي مجموعة من المفاهيم اعتبرتها مركزية في مقاربة الملفوظ ومنها: السياق، وأفعال الكلام، والاستلزام الحواري، والملاءمة، والاستدلال، والاقتضاء، والمقصدية ... وهي من وجهة نظر التداوليين مكوّنات رئيسة تساهم في وصف بناء الملفوظ الّذي يسعى إلى تأسيس علاقة مع العالم المحيط به وبتبيين قضايا في العالم الخارجي. فتكون وظيفة الملفوظات الإنجازية تحقيق الفعل الّذي يبيّنه المتلفّظون بأنّهم يقومون به لحظة النطق ومن أجل هذا السبب الوحيد يتلفظون بالملفوظات وبشرط احترامهم بعض الشروط الظرفية للأفعال فليس المقصود من هذه الأفعال التساؤل إن كانت صادقة أو كاذبة بل المراد إدراك مدى نجاحها أو فشلها.

الإطار التطبيقي للبحث

الإشاريات

تكون الإشاريات مفهوما نحويا أجرته اللسانيات، كما يسمّى أيضا التعيين وقد اقتُرض المصطلح اللاتيني من اللغة اليونانية للإشارة والإحالة المرجعية وهو يفيد التخصيص ويدلّ على كيفية في ربط مقطع لغوي بمرجعه. تعتبر الإشاريات أكثر الوحدات اللغوية الّتي تتطلّب معلومات عن السياق، ليسهل فهمها. تنقسم الإشاريات إلى ثلاثة أقسام من خلال دلالة كلّ نوع على نوع معيّن من الإشاريات، وهي تكشف عن (الأنا، الهنا، الآن)، بحيث إنّه إذا أراد القارئ أن يفهم «مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي، استوجب منا ذلك -على الأقل-معرفة هوية المتكلّم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي.»(براون، ١٩٩٧: ٣٥) فتكشف الإشاريات «الحركة النفسية للملفوظات، نعني تلك التي توجه معنى الملفوظ.»(مارس، ٢٠١٩: ١٥) إذ يكون الهدف «فحص العلاقة بين المتكلّم والمتلقّي في مقام استعمالي خاص، بدرجة أكبر من تتبع العلاقة الممكنة بين جملة وأخرى بصرف النظر عن واقع استعمالها.»(مارس، ٢٠١٩: ٣٦) وقد تناول هذا المقال نوعين من الإشاريات وهما: الإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية.

الإشاريات الزمانية

تدلّ هذه الإشاريات على زمان يعيّنه السياق بالقياس إلى زمان التكلّم؛حيث يكون هذا الزمان مركز الإشارة الزمانية، فإذا لم يعرف زمان التكلّم أو مركز الإشارة الزمانية فقد يلتبس الأمر على السامع. والإحالة إلى الزمان لها ارتباط عميق بالسياق الّذي ترد فيه، في حالة اتّساع بعض العناصر الإشارية للتعبير عن الزمان، على سبيل المثال: «يتجاوز مدلول كلمة "اليوم" في عبارة "بنات اليوم" دلالة هذا العنصر الإشاري إلى الزمن الكوني الّذي يتحدّد بأربع وعشرين ساعة إلى أن يشمل العصر الّذي نعيش فيه، فهذه الدلالة الإضافية موكولة إلى السياق الّذي ترد فيه هذه العناصر الإشارية.»(نحلة، ٢٠٠٢: ٥٢) يمكن أن تشتمل العناصر الإشارية على الزمن الكوني الّذي ينقسم إلى الفصول والسنوات والشهور... وقد تكون دالة على الزمن النحوي في الماضي، والحاضر، والمستقبل. وقد يتطابق الزمن الكوني والزمن النحوي حينا أو يختلفان حينا آخر عند استخدام صيغة الماضي للدلالة على الاستقبال وبالعكس؛فيحدث لبس للقارئ لا يحلّ إلّا بمعرفة سياق الكلام ومرجع الإشارة غير أنّه حسب النظر إلى واقع الاستعمال اللغوي سواء أ كان العادي أو الأدبي لا يلاحظ أي تطابق بين الزمن النحوي والكوني ولهذا يجب ربط الزمن بالفعل ربطا قويا في المرحلة الأولى وبين الزمن والفاعل في المرحلة التالية. لقد وردت إشاريات زمانية مختلفة في ديوان "أحبّك حتى البكاء" لفاروق شوشة وكان الكثير منها رموزا لها دلالات مختلفة تصف جوانب اجتماعية وسياسية وتبيّن الواقع الاجتماعي الأليم ملؤه المعاناة والبؤس. عكست قصيدة "**شبيه زماننا**" تأمّله الطويل في أوضاع الثقافة والمثقّفين، فما كان منه إلّا أن فتح الخزائن والأسرار بل أطلق سهام اعتراضه على الأوضاع الراهنة قائلاً: «**لَو نَظَرتَ-قَليلاً-ليومٍ قريبٍ سيأتي/لأدركتَ أنَّ الخيوطَ الّتي شاغلتْكَ/بأحلامِ مجدِك/ليستْ تَدومُ/وأنّك يوما ستُصبح نَجما/وشيكَ الأفُول/فقُل لي بربِّكَ/ساعتَها/من يجازفُ باسمِكَ؟/أو يَذكرُكَ؟**»(شوشة، ٢٠٠٧: ٧٨-٧٩)

تكشف هذه الأسطر الشعرية عمّا آل إليه مجتمع الشاعر من فساد وتردٍّ ،حيث تتيح للقارئ إمكانية التفاعل والتأمّل في معاني الكذب والخداع والنفاق والشَّللية إلى جميع هذه الأعراض الّتي أصابت المثقفين. تظهر الإشارة إلى الزمن في عبارة "ليومٍ قريب سيأتي"، حيث يتمّ تجسيد مستقبل متوقّع لهؤلاء المثقّفين الّذين لم يسلموا ممّا يوصف به الانسان المتهالك، المتطلّع أن يبيع كلّ شيء من أجل أن ينال منصبا أو شهرة أو جائزة أو دورا، فرضخ كثير منهم للواقع الّذي كان ولايزال موجودا. وافترضوا أنّهم جماعة الشطار الّذين يحقّقون الغنائم إلّا أنّ غيرهم من المحبطين والصامتين والعاكفين في بيوتهم هم الأغبياء الّذين لم يجيدوا لغة العصر ولم يستفيدوا من عطايا السلطان أو لم يحصلوا على منصب، ولم تتردّد أسماؤهم ولم تظهر صورهم في القنوات والصحف والمجلات. وعلى هذه الخلفية ووفق هذه الرؤية يأتي الشاعر بإشاريات زمانية أخرى مثل "يوما" و"ساعتها" ليتطلّع إلى مستقبل سوداوي ينتظرهم؛حيث لا أحد يذكر أسماءهم ولا يقدرون على التباهي بجوائز سيئة السمعة كما ولم يعد الحظّ حليفهم فيتماثلون نجما وشيك الأفول. وفي إطار دراسة آليات التحليل التداولي، لا تكون الإشاريات الزمنية في النصّ الشعري مجرّد مؤشّرات للحظة الفعل، بل تتحوّل إلى أدوات إنجازية يستخدمها الشاعر لشرح رؤيته النقدية. في هذه القصيدة يتلاعب فاروق شوشة بالزمن النحوي والكوني لخلق صدمة إدراكية للمتلقّي؛ حيث يستخدم الزمن الاستشرافي" في عبارة "ليوم قريب يأتي" لا ليخبرنا بحدث مستقبلي، بل ليقوم بفعل "التحذير" و"السّخرية". وإنّ الانتقال من الزمن النحوي في قوله "لو نظرت" إلى الإشارة الزمنية "ليوم قريب" يمثّل تأطيرا تداوليا يربط فيه الشاعر بين فساد الحاضر وانهيار المستقبل. وهنا لا يقوم المحتوى القضوي للجملة على وصف الزمن، بل على الإدانة الأخلاقية؛ إذ يجعل من الزمن شاهدا على النّفاق؛ ممّا ينقل القارئ من حالة التلقّي السياسي إلى التفاعل مع النصّ بوصفه "فعلاً احتجاجيا".

يستعين الشاعر في قصيدة "**كلّهم يعرف نفسه**" بتقنية الخلاصة الّتي تكمن فی «تلخيص حوادث عدّة أيّام أو عدّة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال.»(بوطيب، ١٩٩٣: ١٣٩) ومن منظور تداولي، لا تقف تقنية الخلاصة عند حدود التكثيف السردي فحسب، بل تمثّل استراتيجية تداولية تهدف إلى شحن النصّ بقوّة إنجازية مضاعفة؛ فالشاعر هنا لا ينقل للمخاطب مجرّد سرد تاريخي أو معلومات خبرية محضة، بل يوجّه إليه فعلا كلاميا إبرازيا يكثف من خلاله عقودا من المعاناة والظلم الاجتماعي ليُحدث صدمة شعورية عند المتلقّي. فأُتيحت في هذه القصيدة للشاعر فرصة المرور سريعا بالأزمنة دون أن يقتحم في تفاصيلها قائلاً: «**تُشقيه اختبارات الطفولة/عندما يرمُقُ حلوَى في الأصابع/لصغارٍ حوله في يوم عيد/وحذاءً لامعا، يزهو به طفل سعيد/-ليس يدري ما الحفاء-/وأبا قد ذاب في ضمة توديع طويلة/لصغار ضَمَّهم مأوى،/وأوقاتٌ ضليلة/وهو مخنوقٌ بما يشهد من دُنيا جميلة/وانكساراتِ لياليه الذليلة/ذلك الطفلُ الذي كانَ.../وقد أصبحَ كهلا:/ما الّذي يحمل في عينيه إلّا جوع أيّام بعيدة؟/ومراراتٍ،/وأحقادًا،/وجرحا ناغرًا في الروح يدمى/كيف نرجوه لصفوٍ،/أو مودّاتٍ جديدة/وهو بئر من سموم/وحياة مستحيلة!**»(شوشة، ٢٠٠٧: ١٠٠-١٠١). يصف الشاعر في هذه الأسطر الشعرية عيش الفقراء وموجة البؤس الّتي تصاحبهم فيجمل الحرمان وضيق الحال في مسار العمر من الطفولة إلى كِبَر السن باستعانة إشاريات زمانية مناسبة؛حيث يرسم في البداية صبيّا يغلب الفقر على حياته إذ يتلهّف لحلوى يذوقها أترابه في يوم العيد على العموم ويتحسّر على حذاء أنيق يمتلك جميعهم بيد أنّه حافٍ غير منتعل؛كما أنّ دخول حرف نفي "ليس" على الفعل المضارع "يدري" في التحدّث عن الطفل الثرّي، ينقل معنى النفي فيما يمكن وقوعه من تجربة الحفاء نفيا باتّا وبهذا يُبرز الشاعر المفارقات الاجتماعية بين الأغلبية من الفقراء، والأقلية من الأغنياء الّذين يستأثرون بكلّ شيء. وإذا أمعن الباحث النظر في هذا التباين من منظور نظرية أفعال الكلام، يجد الشاعر يحوّل المحتوى القضوي للجمل من مجرّد وصف الفقر إلى فعل كلامي غير مباشر يحمل غرض الاحتجاج والإدانة الأخلاقية. فالحديث عن الطفولة المحرومة مقابل الغناء الفاحش ليس تقريرا للواقع، بل هو فعل اتّهام موجّه إلى بنية المجتمع الفاسدة، حيث تعمل هذه المفارقة كآلية تداولية تستهدف كسر حياد القارئ واتّخاذه موقفا قيميّا. وسرعان ما ينتقل إلى تمثيل حياة مفعمة بالإملاق لرجلٍ ذي

عيال يكون سعيه المتواصل في طلب الرّزق بلا جدوى ولكثرة جهوده ذاب في خضمّ الأحداث. فيكتفي الشاعر بأهمّ أحداث الزمن الّتي تسبّبت في أن يتحوّل اخضرار الطفولة وحلاوة مشاعر الأبوّة إلى الشقاء والحزن؛فيظهر هنا زمن غير مباشر في قوله "أيام بعيدة"؛إذ تشير العبارة بطبيعتها اللغوية إلى ماضٍ سحيقٍ غابر وبسبب مصاحبتها مع الوصف الماضي-وهو"الطفل الّذي أصبح كهلاً كلمح البصر لما أصابه الدهر من بؤس وضيق العيش"-فلم يعد مسارا خطيا، بل دوامة عاطفية تتراوح بين الذاكرة والحاضر، بين ما حلم به وما لا يتحقّق في ساحة الواقع، بين الأمل المتبلور واليأس الّذي يسيطر على الحياة بل كأنّ الشاعر يريد أن يقول إنّ هذه القصّة لن تنتهي وإنّ وجع الإملاق لا يخفت مهما تقدّم به الوقت والشخصيات الّتي وصفها خلال الأسطر الشعرية تمضي لا بحثا عن خلاص بل عن صدى يشبهها ويدرك ألمها في متاهة الحياة. وهذا التحوّل التداولي للنص من رصد المعاناة إلى مشاركتها، يمثّل الاستجابة الحقيقية للوظيفة الإنسانية والاجتماعية للغة؛ فالإشاريات الزمنية والنفسية هنا لا تترك المتلقّي في حالة اليأس، بل تصنع لديه وعيا عميقا بمشكلات المجتمع. إنّ هذا الوعي هو الخطوة الأولى والضرورية لتغيير السلوك البشري والبحث عن مسار أفضل للحياة الإنسانية، وهو ما ينسجم مع جوهر التداولية الّتي ترى في النصّ الشعري فعلاً اجتماعيا مؤثّرا قادر على إصلاح الواقع وتوجيه الإنسان نحو قيم الحقّ والعدالة.

الإشاريات المكانية

يشكّل المكان أحد أهمّ العوامل الّتي تؤثّر على الخطاب سواء أكان شعرا أم نثرا؛فهو يبقى حاضرا في تجلّيات الزمان على الدوام فهما يترافقان بشكل لا يمكن فصلهما بسهولة. «وتقاس أهمّية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة بأنّ هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى المكان؛إمّا بالتسمية وإمّا بتحديد أماكنها من جهة أخرى.»(مشتة وسعدية،٢٠١٦: ٧٢) والإشاريات المكانية هي عناصر تختصّ بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وهي الّتي تحيل على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها معتمدا على معرفة المتكلّم وقت التلفظّ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقّي، ولتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو الوجهة ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان، وهذه الإشاريات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: «موقعية، مؤشرية، وزمانية. فالأولى هي الحال الّتي تشير إلى المكان الّذي قريب من المتكلّم كما"هنا" وبعيد عن المتكلّم كما"هناك". أما مؤشرية فهي تظهر الدوال الّتي تقع بالقريب والبعيد، مثل الأقرب: هذا، هذه والبعيدة مثل: ذلك وتلك. وأمّا الزمانية هي تشير إلى المكان في الوقت مباشرة القول.»(عائشة، ٢٠١٥: ٣١) تختلف دلالة الفضاء المكاني في شعر فاروق شوشة عن المنظور المعتاد في اللغة اليومية كثيرا من الأحيان وهي مستحضرة في الأجواء الشعرية المحيطة بالشخصيات والأحداث الّتي تدور حولها القصيدة. في قصيدة **"رهان"** يستخدم الشاعر بعض الدلالات المكانية بإحساس جمالي ملؤه عمق الرؤية؛فيضع لها كثيرا من المعاني ويقصد من ورائها الوصول إلى أغراض جمة دون أن يخلّل حيويتها: «**ما الّذي قد جرى في رهاناتِ مَن سَبَقوا؟/لَم يَزَلْ كلُّ شيءْ/في المكان الّذي قد مَررنا به ألف مَرّة/شامِخا، يتباهى/تُرفرِفُ رايتُه في السَّما/والّذين تكلَّست الأرضُ من تحتهم/والسماوات مِن فوقهم/هل همو نُصُب؟/أم تماثيلُ، ليس لها بعضُ طُهرِ التماثيلِ/إنّ العُفونة ليست تُطاق/ومِلءُ خياشيمنا الرائحة:/جثثٌ يتفاوحُ منها النَّتنْ/ونفوسٌ يُعَشِّشُ فيها العفنْ/لم تَزل تتدافعُ مسعورةٌ في الخضمّ/كيف تسعى إلى موطِئٍ للقدم/وهي تعلم أنّ المصير الكَفَن!/فمتى يدفعونَ الثَمن؟/ومتى نَتَّسمُ ريحَ الوطن؟/هل تُرى يُصلحُ الغدُ بعضَ مسارِ الزمن؟/**»(شوشة،٢٠٠٧: ٧٢-٧٤). يظهر في هذه القصيدة الحوار المعتمد على الصيغ القولية وقام هذا النموذج الحواري على أساس فعلي "قلتَ" و"قلتُ" ليبوح الشاعر للمتلقي بنوعيه الداخلي والخارجي بأفكاره ومشاعره في الحوار مع ضميره. يبدأ هذا المقطع بسؤال يوّجهه الضمير إلى الشاعر في إطار الشكوى من عدم تحقيق ما توقّعه الأجيال العربية الماضية بالنسبة إلى إزالة الظلم والاحتلال؛حيث يفضح الجرائم الّتي ارتكبها الطغاة في البلاد العربية عندما أضحوا مناضلين عن حقوقهم في أرض ليست لهم ونشروا راياتهم، فيأتي الشاعر هنا ببعض الإشارايات المكانية كالأرض والسّماء؛فأرض الوطن وسماؤها الّتي تعشق أبناءها وتضمّهم إلى صدرها أحياء وتودّعهم قلبها وشرايينها أمواتا، تعادي المحتلّين فتتحوّل إلى البلاء

حيث تُسمّرهم في مكانهم كتماثيل متعفّنة عديمة الحركة وتكاد تتبرّأ من هؤلاء الّذين يعبثون بمصيرها العربي فتبخل عليهم كلّ شبرها في سبيل الحفاظ على هذه الأرض العربية الطاهرة من رجس المعتدين. فتبرز علاقة الشاعر بالأرض والسماء كعلاقة اندماجية في إطار عشق دنيوي صادق وبهذا تكتسبان معنى جديدا في جو من التحدي والنضال. تكتسب الإشاريات المكانية كالأرض والسّماء هنا صبغة تداولية واضحة؛ فالأرض ليست مجرّد حيّز مكاني، بل هي موطن الفعل الكلامي الّذي يتحوّل فيه السكون إلى فعل احتجاجي ضدّ المحتلّين. إنّ استخدام الشاعرلإشارية المكان في قوله"في المكان الّذي قد مررنا به" يعمل كآلية "استحضار تداولي" للذاكرة الجماعية، بهدف دفع المتلقّي للمقارنة بين ماضٍ كان زاخرا بالأمل وحاضرٍ تكدّست فيه التماثيل والعفونة، وهذا الربط المكاني هو استراتيجية إقناعية تهدف إلى استنهاض الوعي بتغيير مسار الزمن.

في قصيدة **"وحيد كحبّة رمل"** تصبح الأرض رمزا للهوية وبؤرة للصراع ومدارا للتخيّل الأدبي لا بالمعنى الجغرافي، والمكاني فحسب، بل بالمعنى الوجودي ؛حيث يقول: «**هَل تُجالِسُ نفسَك كلَّ مساء/وحيدًا كَحَبَّةِ رَملٍ/تَمُدُّ يَدا في الفراغِ،/لتُمسكَ حبّةَ رمل/وتُلصق وَجهَكَ، كَفَّيْكَ بالأرضِ،/تَسمعُ صوتَ انفجارٍ بعيدٍ،/يُدَمدِمُ في رحمِ الأرضِ،/-هذا الوَليدُ الّذي يَتَخلَّقُ-/صوتَ انهمارِ الصُّخورِ الّتي لم تعُدْ جبلًا/-كان-/حتّى تَهاوَى/وصارَ الرَّمادُ دليلاً يُطالِعُه العابِرونَ/الّذين يَرمون منفًى/وأرصِفَةً لَم تَعُد/ومَقاهي كانتْ تَلُمُّ الشَّتاتَ،/وتُطلقُ حُلمَ الدُّخانِ،/دُخانَ المرائي الّتي تَتَجَسَّد/ها أنت تلمِسُها/ماالَّذي في يَدَيك؟ /السّديم!**»(شوشة،٢٠٠٧: ٥٠-٥١).

اتكأ الشاعر هنا على تركيب"حبّة رمل" للتعبير عن تطلّعاته الذاتية إذ استحضره في صورة رمزية؛حيث خاطب السامع سائلاً إيّاه أن يجالس نفسه ويمسك في يده حبّة رمل؛فهو جزء من الطين الّذي خُلق منه؛وكأنّه يتطلّب من الإنسان أن يرى نفسه تارةً من خلال ذات عرفانية خارجية تبحث عن المعنى في صراع الحياة والموت وتتأمّل في كيفية خلقه. ومن ناحية أخرى يدلّ اقتران كلمة الرمل بالأرض هنا على الوطن وأزمة الهوية والانتماء؛فهو يحيل إلى كيان وجودي نابض يضحّي فيه المواطن بنفسه لأجل الدفاع عن كلّ شبر من وطنه ولكنّ الرمل يختلف عن التراب في كونه لا يحتفظ بالماء والعناصر الغذائية والهواء؛لأن المسافة بين حُبيباته الخشنة كبيرة يتسّرب منه الماء بسهولة. إنّ تأمّل الشاعر في حبّة رمل ضئيلة يذكّر قول وليم بليك[1] الشاعر والرسام البريطاني في قصيدة"نذير البراءة" :«حين ترى الجنة في زهرة برية، وترى الدنيا في حبة رمل واحدة، فكأنما قبضتَ على السرمدية بيمينك، وعشت الخلود في ساعة زمن.»(بليك،١٩٨٨: ٤٩٠) حيث تتجاوز "الزهرة" و"حبّة الرمل" من كونهما مجرّد عناصر الطبيعة لتحملا رموزا عميقة وملئية بالمعاني؛إذ يرى بليك في "الزهرة البرية" تجسيدا للخلود والأبدية والقدرة على رؤية الجنّة بألوانها المتألّقة، كما يدعو لتأملّ الجمال الخفي لـ"حبّة الرمل" الّتي تبدو صغيرة وبسيطة للعين البشرية إلّا أنّها بؤرة لامتناهية تتمثّل عالما كاملاً لمن يمتلك البراءة الّتي تمكّنه من فهم هذه الحقيقة بأنّ العالم بأسره يمكن أن يتجسّد في أصغر العناصر وهذا يضفي للتجربة الإنسانية إدراكا عميقا للوجود والقوة اللّامحدودة للروح البشرية على فهم اللانهائي ضمن القيود الجسمية المحدودة. وفي هذا الإطار يبرز البعد التداولي للرمز المكاني (حبّة رمل) بوصفه دعوة أخلاقية وسلوكية؛ فالشاعر لا يقدّم وصفا ميتافيزيقيّا فحسب، بل يمارس فعلاً توجيهيّا يحثّ من خلاله الإنسان على البحث عن اللانهائي ضمن الحدود. إنّ تحويل "حبّة رمل" من مادّة جامدة إلى كيان وجودي نابض هو محاولة تداولية لإعادة صياغة علاقة الإنسان ببيئته وبذاته، وهو ما يفتح آفاقا أمام المتلقّي لإدراك أنّ إصلاح الواقع يبدأ من تأمّل أصغر عناصر الوجود، ممّا يعزّز القوّة الروحية البشرية في مواجهة القيود المادّية. وهكذا يُثبت البحث أنّ التداولية في شعر فاروق شوشة ليست مجرّد ترف نظري، بل هي أداة نقدية واجتماعية تهدف إلى الكشف عن أوجاع الواقع ورسم مسار إنساني أكثر وعيا وعدالةً، من خلال تحويل اللغة الشعرية من مجرّد وعاء للوصف إلى فضاء حيّ للأفعال الكلامية المؤثّرة في المتلقّي وفي بيئته الاجتماعية.

أفعال الكلام

تتجاوز النظرة الدلالية الملفوظات أو البعد الدلالي للنص وتبحث عن «ضبط المعنى الخاص الّذي يكتسبه الملفوظ أثناء فعل تلفظ

1. William, Blake

جملة في وضعية سياقية معطاة. من ثمّ، فمفهوم فعل الكلام بوصفه فعلاً للتلفظ يحظى بأهمية خاصة: اللغة لا تصلح فقط للإخبار أو تمثيل الأشياء أو العالم، بل تصلح أيضا لإنجاز الأفعال. فالتكلم يعني الإنجاز»(بولان،٢٠١٨: ٤٢) وهي أول فكرة نشأت منها التداولية حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي تسمية اقترحت في الستينيات من أوستين[1] مؤسس النظرية التداولية وقبل أن تكون مقبولة من طرف كلّ اللسانيين الّذين يعتدّون بالنظرية الملفوظية الّتي تُعدّ اتّجاها جديدا في دراسة اللغة. نشأت فكرة أفعال الكلام أو أفعال اللغة من أهمّ مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة وهو أنّ «الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضا في الوقت نفسه.»(ديك،٢٠٠١: ٢٨) نبّه أوستين إلى أنّ «دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا، وهي ليست مقيّدة دائما بأن تحيل على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب. وأنّ القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته ممّا ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثير في مواقعه.»(Austin,1970:18).

أنواع الأفعال الكلامية

١. الاخباريات في ديوان "أحبّك حتّى البكاء"

توصل الأفعال الكلامية الإخبارية المتكلّم إلى حقيقة ما يقال. ويكون الهدف من هذه الأفعال «التحدث عن شيء ما قد يكون قضية أو مشكلة. تتضمن الوظيفة التصريح بشيء، والإبلاغ، والإخطار، والشرح، والدفاع، والرفض، وغيرها.»(بيرم،٢٠٠٩: ٩٠) فثمّة أثر مباشر للأحداث الّتي يمرّ بها الإنسان في حياته، حيث يتمثل هذا في الجوانب الاجتماعية وأخرى ذاتية بما فيها الخوف، والسرور، والحزن، والكراهية وما إلى ذلك من جوانب شخصية للفرد تحتوي على الجانب العاطفي والانفعالي. قد وردت الأفعال الكلامية الإخبارية في ديوان "أحبّك حتّى البكاء" في مواضع كثيرة. وربّما يرجع السبّب إلى طبيعة الشاعر الّذي يبحث دوما عن الذات والانتماء والحنين وهي أمور تتطلّب من أفعال الكلام أكثر من غيرها. ويمكن للقارئ أن يدرك مدى ألم الشاعر ومعاناته، حيث يحكي عن الوضع الجديد الّذي فرضه عليه مَن يجاوره من **"الخدم"** في عصره فيقول: «**طائفةٌ مِن بَيننا/مَجبولةٌ على عِبادةِ الصَّنم/تصنعهُ-إن لَم تَجدهُ-/لا تعيشُ دونَهُ/مَذعورةً أن تُتَّهَم/لَعلَّهُ ميراثُه مِن القِدَم!/ويُؤجَرون -في اتباع الشيءِ أو نَقيضهِ-/في البيع والشراءِ/والجهاد والفسادِ/في القبول والعدولِ/في الكلامِ والصّممْ/فلا يهمّ!/لأنّهم-طوالَ هذا العصرِ-/يُبدعونَ عندما يُراوغونَ/في التباس أمرهم/ويُقسمونَ-كلَّ يوم-/أعظمَ القسم/وجاهزون للفَريسةِ الّتي تُلقى/نفوسهم ليست تُعاف/في وليمة الرّمم!**»(شوشة،٢٠٠٧: ٩٤-٩٥) تتجلّى أفعال الأقوال في السياق اللغوي، كـ"تصنعه، تعيش، تتّهم، يؤجرون، يهمّ، يبدعون، يراوغون، يقسمون، تلقى، تعاف" بعد إسنادها القضوي الخبري. وقد تحقّقت هذه الأفعال الكلامية المحتوى القضوي الّذي يمثّل رفض الاضطهاد الّذي يعيشه العالم العربي، فيصف الشاعر الأنظمة الفاسدة بلغة تقريرية وبلونها الواقعي الممزوج بالمفارقة، إذ من يحكم البلاد يؤمن بالله في الظاهر غير أنّه جاهل يعبد الأصنام كأسلافه وهو يتصوّر أولى وأرفع منهم بكثير ولكن لا يختلف عنهم بل هو أقبح وأشنع لأنّ نفسه لم تتغيّر بل ما تغيّرت آلاته وما هو خارج عنه حيث يفعل أفعالاً قبيحة شنيعة بسبب الآلات الفتّاكة الّتي في يده وهذا أدلّ دليل على جهله لما في أيديه. فمن يحكم البلد نائم ولا يعرف الهرّ من البرّ ولكنّه يؤجر لأعماله الخاطئة وأنّ الناس هم الضحايا الأولى في هذه الأنظمة الفاسدة إذ سيطر عليها الفقر والتردد والقتل. كما أنّ التداخل بين أسلوبي السرد والوصف هو السّمة البارزة في هذه الأسطر وهذا واضح في قوله: "طائفة من بيننا....يبدعون عندما يراوغون" وهذا يزيد من النغمة الحزينة الّتي تقرّب القصيدة إلى قصيدة الشكوى الّتي يتفجّع فيها الشاعر على مصير من حوله ممّن يعيش أزمة الإنسان العربي. وإجرائيا لا تقتصر هذه الأفعال الإخبارية في هذا السياق على نقل الخبر أو وصف الواقع، بل تتحوّل في البنية التداولية للنصّ إلى أفعال إدانة. فالشاعر هنا يمارس سلطة كشف الزيف عبر اللغة إذ إنّ تقريره لفساد المجتمع ليس مجرّد توصيف، بل هو فعل كلامي غير مباشر يستهدف دفع المتلقّي نحو المسألة الأخلاقية، واختيار الشاعر لصيغ إخبارية قاسية هو

1. Austin

استراتيجية تداولية لكسر حياد القارئ وتحويله من متلقٍّ سلبي للقصيدة إلى شاهد على فساد الواقع، ممّا يمنح النصّ وظيفة إجتماعية نقدية تتجاوز حدود الجماليات إلى حدود الإصلاح القيمي.

٢. التوجيهيات في ديوان "أحبّك حتّى البكاء"

يدخل في قسم التوجيهيات الاستفهام، التشجيع، أيّ «كلّ ما يقوم به المتكلّم من محاولات لأجل التأثير في السامع، وتقوم وجهة الإنجازي في الأوامر على محاولة المتكلّم التأثير على المخاطب بفعل شيء ما(باللين أو العنف)، وهي محاولة جعلت المستمع، يتصرّف بطريقة تجعل تصرّفه متلائما مع المحتوى التوجيهي. وفعل التوجيه هو تغيير عن رغبة أن يقوم المستمع بالفعل الموجه له، وتتجسّد التوجيهات في الأوامر والنواهي والطلبات والتمنّي والنص.»(سيرل،٢٠٠٦: ١٢٣) وهذا يعنى أنّ هذا النوع من الأفعال يقوم على جعل المخاطب في مقام متلقٍّ يقوم بما يوجّه له. وردت هذه الأفعال في شعر فاروق شوشة بارزة بقوة إنجازية مختلفة« فيدور المعنى القضوي للأفعال التوجيهية عنده حينا في إطار الالتماس والرجاء ومنه قوله في قصيدة"**يُتم**": «**يا وَجهَ هذا الصَّفاءِ الّذي يتباعدُ عنّي/ويُسلمني بعده لفضاءاتِ همٍّ مُقيم/وعبءٍ جسيم/وهل أستعيدك من قبضةٍ لا فَكاكَ/ولا من مخالبها نَجوةٌ/لا يقينَ تبقّى لديَّ/ولا أملٌ في خيالٍ يريم/فيا طيفَها لا تباعد/ويا طيرَ أعشاشها لا تغادر/ويا أُغنياتِ الصبايا اللواتي تحلّقنَ من/حولها أمدًا/لا تغيبي/فمازال لي موطئٌ في الربوعِ/وخطوٌ يُفاجئني وهويأخذني من مكاني/ويقذفُ بي في الدموع/فترتجّ منّي الضلوع/لصدرك...**»(شوشة،٢٠٠٧: ١٧-١٨) تحمل الأبيات مناجاة جاءت في نبرات هذا الحوار الّذي دار بين الشاعر وفؤاده الكسير ومعهما: الطبيعة والدمع والماضي الجريح وهي مواقف تحتوي على تجسيد حيّ لهذا الألم في الروح والّذي لم يبرأ بعد من وفاة الوالدة، إذ وردت الأفعال الطلبية التوجيهية بشكل غير مباشر في "هل أستعيدك" ومباشر في قوله "لا تباعد، لا تغادر، لا تغيبي"؛حيث صاغ الشاعر من أداة الاستفهام "هل" مع قول الفعل الّذي يليه "أستعيدك" فعلاً كلاميا غير مباشر؛وواضح أنّ المتلقّي لا ينتظر إجابة من ذلك الاستفهام ومن ثمّ خرج عن معناه الحقيقي لأداء غرض بلاغي آخر. وفي كلّ تساؤل يلمح المتلقّي وراء الأصوات وجوّها وكأنّ فؤاده أنصت لمناجاة الشاعر واهتزّ مع خفقات قلبه وتطلّع معها بل ترقّب دواء يروي ظمأ الروح ولا سيّما في صوت الشاعر الّذي اعترته الدهشة وكسته ملامح الألم. والاستفهام في الحوار يحرّك للمتلقّي نوعا من تخيّل المشاعر والأجواء الّتي تسيطر على الشاعر كما يدعو إلى إدراك المعنى الّذي يطرحه الشاعر بشكل أعمق. ومن المنظور التداولي، تتجاوز التوجيهيّات هنا قيمتها اللغوية كأدوات الاستفهام، لتكون آليات استنهاض شعوري للمتلقّي. فالاستفهام الّذي يطرحه الشاعر "هل أستعيدك؟" ليس طلبا للمعلومات، بل هو فعل كلامي توجيهي يحمل قوّة إنجازية تهدف إلى إشراك القارئ في المعاناة الوجودية للشاعر. إنّ هذا الإشراك التداولي هو ما يُضفي على القصيدة طابعها الإنساني، فالشاعر لا يطلب إجابةً بل يوجّه دعوة ضمنية للمتلقّي ليتأمّل في خساراته الخاصّة. وبهذا تصبح التوجيهيات في هذا الديوان جسرا يربط بين ألم الذات (الشاعر) ووجدان الآخر (المتلقّي) ممّا يؤكّد دور الشاعر في تعميق التجربة الإنسانية المشتركة.

٣. الالتزاميات في ديوان "أحبّك حتى البكاء"

تكون الالتزاميات أفعالاً كلامية ينوي المتكلّم بها الالتزام طوعا بعمل فعل للمخاطب في المستقبل مرّة أخرى بدرجات مختلفة «حيث يكون المتكلّم مخلصا في كلامه عازما على الوفاء بما التزم به، كأفعال الوعد والوعيد، والمعاهدة، والضمان، والإنذار...وما إلى ذلك.»(أحمد،٢٠٠٢: ١٠٤) تظهر الالزاميات في شعر فاروق شوشة حينا في الوعد والإنذار كقوله في قصيدة"**وحيد كحبّة رمل**":«**الشواهدُ في الأفقِ شاخصةٌ، هل ترينَ؟/الشَّواهدُ فوقَ القبورِ/وفي مَدرجِ الرّملِ/تسبحُ في ثبجِ الغيمْ/تُعلنُ عن مأتمٍ لا يُفضُّ/وعن نسوةٍ في السّوادِ/يُطالِعنَ-في آخر اللّيل-أوّل خيطِ/ويُسدلنَ كلَّ السّتائر/يومٌ جديدٌ سيُولَد/لا مَهرَبَ الآن مِن ورطةِ العيشِ/لا قفزَ فوق الّذي لم يجيء/الشّواهدُ فوق القُبورِ/والغيمُ-مُنعقدا-يتكاثفُ/هل؟/هل تصيرُ السّماء احتمالاً/وماذا إذا العمرُ أقلعَ/ليتَ البروقُ تُوافي/هنالكَ،/نحنُ وقوفٌ على حافّة المُنحنَى/لا حراكَ،/ولا خَطوَ إلّا إذا هَبَّتِ**

الرّيح»(شوشة،٢٠٠٧: ٤٨-٥٠) يرى القارئ تركيز الشاعر في هذا المقطع على عنصر التراب من خلال اعتماد الحقل المعجمي الخاص به كـ(القبور، الرمل، السواد، ميّتة) فيصف ابتعاد بلاده عمّا يأمل أن تصل إليه، ويرد ذلك في صورة الغربة والدوران، ويعبّر عن التأزّم الشديد فالحياة في بلاده تتوقّف والبلاد لم تعد ذات معنى إذ تكون في حالة فراغ أي تدهور، وهذا يرمز إلى الموت والفناء لأنّ الشواهد فوق القبور تعلن عن مأتم كبير وجميع الناس واقفون على حافّة الطريق حائرين فكأنّ وطن الشاعر عجز عن التغيير، فالنساء لا يتمتّعن بأبسط حقوق للتعلّم ويُجبرن على المطالعة في ظلام الليل الحالك غير أنّ ذات الشاعر تتوحّد مع جيله وروح أمّته ويذوب فيها لكي ينهض فيها ويُخرج الشعب من الظلمة إلى النّور، ويغيّر ظروفهم ويُعيد المجد المفقود إلى أرض بلاده؛فلقد أبدع في هذا المقطع برمز الريح، حيث لم يقيّده بل تمكّن من التغيير والإضافة إلى هذا الرمز وفقا لرؤياه الفكرية والاجتماعية؛لذا يشخّص الرياح ويجعلها تمتلك القدرة على فعل ما يقوم به الإنسان من تغيير الظروف المأساوية دون أن تكون سجينة مكان محدّد، فيُلاحظ الفعل الكلامي الالتزامي عندما استعان الشاعر بالفعل القولي"سيولد" للدلالة المستقبلية القريبة وقد بدا مخلصا في كلامه عازما على الوفاء بما أدلى به وهو وعد الناسَ في أن يُخلق نسل جديد من النفس القديم، يلغي الموت المستشري في البلاد ويزيل القديم برمّته وهكذا يحقّق الشاعر رؤياه الانبعاثية كما يولد الخصب والتجدد وهكذا يتحقّق شرط الإخلاص وهو القصد. وعلى مستوى البناء التداولي، لا تمثّل هذه الالتزاميات مجرّد وعود أو تهديدات شخصية، بل هي مواثيق أخلاقية يبرمها الشاعر مع المجتمع. عندما يُلزم الشاعر نفسه بالصّدق في كشف الزّيف أو الالتزام بمواجهة الظّلم، فإنّه يقوم بفعل التزام اجتماعي تجاه قضية أمّته. تكمن القوّة الانجازية لهذا الالتزام في قدرته على تحويل النصّ من تعبير وجداني إلى مشروع إصلاحي حيث يُظهر الشاعر للمتلقّي أنّ الكلمة هي فعل مقاومة، وأنّ الالتزام بالصدق في الشعر هو الخطوة الأولى في الالتزام بالعدالة في الواقع. وبذلك تصبح الالتزاميات هي المحرّك الّذي ينقل القصيدة من حالة البوح إلى حالة التأثير الإيجابي في المسار الإنساني.

٤. الإفصاحات في ديوان "أحبّك حتّى البكاء"

إنّ ما يحسّ به المتكلّم يعبّر عن حالات نفسية في قالب جمل تُظهر الألم أو السرور أو ما هو ممقوت أو محبوب. «ويمكن أن يسبّبها شيء يقوم به المتكلّم أو المستمع، غير أنّها تخصّ خبرة المتكلّم وتجربته. فوجهة الإنجاز فيها هو التعبير عن موقف نفسي تعبيرا يتوفّر فيه شرط الإخلاص.»(يول،٢٠١٠: ٩٠) وهي تكون بالاختصار:التعبيريات النفسية وهي «البوحيات المعبّرة عن حالات نفسية هي انفعالات لا غير، ولا يمثّل الفعل المتضمن في القول إلّا الكشف عنها، وهي لا تكون موجّهة إلى مخاطب بالضرورة. والأفعال التعبيرية هي معيار للانفعالات النفسية الشعورية الّتي يستطيع الفرد بفضلها أن يعبّر عن كلّ حالة نفسية بلفظ معيّن يدلّ عليها، ويستهدف المتكلّم من إنجاز الأفعال التعبيرية بعامة النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء»(بلانشيه،٢٠٠٧: ٦٦). تكثر في ديوان"أحبّك حتّى البكاء" المواقف الّتي يوضّح فيها الشاعر عن حالات نفسية واجتماعية صُنعت بتراكيب سطحية تحمل قوى دلالية تعبيرية تمثّل انفعالات معينة؛فقال معبّرا عن الوضع الاجتماعي في قصيدة"**شجون عام جديد**":«**ما الّذي يجعلني الآنَ أُنادِيك:/أ لأنّي لم أُفِقْ بَعدُ/مِن العامِ الّذي وَلّى/من الرّعب الّذي يجتاحُ/من حشدِ أباطيلَ،/وآيات خداعٍ/ومحاذيرِ خَطرْ/وكلامٍ، ليس في القاموس معناه/ولكن.. في خَساساتِ البشر/ها أنا أمضي كغيري/باحثا وسط زحام النّاسِ عنّي/والرَّصيفان يُحيطان/-عدوّانِ لدودانِ-/وشيءٌ في قلوبِ الناسِ/-لا يدرونَه بعدُ-/توارى وانكسر!/عالقٌ في رغوة النهر الّذي يُزبدُ/نهرٍ طافح بالقهر/والقومُ ضباعٌ والغَةَ/لم تَعَفْ شيئا/-زحامُ النهر صيدٌ وافرٌ-/والرَّحى مسنونةٌ/والليلُ../ليلٌ قد تمادى، وفَجر!**»(شوشة،٢٠٠٧: ٥٩-٦١). هنا يكمن الجوهر التداولي للأفعال الإفصاحية عند فاروق شوشة، فالشاعر لا يستعمل هذه الأفعال (لم أفق، توارى، انكسر، تمادى) كأدوات للبوح الشخصي المجرّد من الأثر، بل يشحنها بقوّة إنجازية تداولية موجّهة أساسا للتأثير في العالم النفسي والمعرفي للمتلقّي. فمن خلال توفّر شرط الإخلاص في تعبير الشاعر عن انكساره وفجيعته أمام واقع الخداع والنّفاق، ينجح النصّ في تحويل التعبير الذاتي إلى فعل احتجاجي تدوالي جماعي. إنّ الغرض الاتّصالي هنا ليس مجرّد نقل المعاناة بل إيقاظ وعي القارئ وإحداث أثر بالقول يدفعه إلى مشاركة الشاعر في رفض هذا البؤس الاجتماعي والسعي إلى تغييره.

يأتي في بداية هذا المشهد البصري، تساؤل يحمل دلالة الذهول والتعجّب من مدى التغيّر والمفارقة الّتي أصابت الشاعر وهي تُجاوز المضمون والصورة الفنّية إلى البناء اللغوي، وإلى البوحيات المعبّرة عن حالات نفسية محزنة؛فالشاعر يخاطب نفسه مستدعيا الزمن أو العام الّذي ولّى بفجاءاته؛والزمن هنا وعاء التجربة وساحة الصراع والعجيب أنّه يجسّد قبل هذا المشهد، صورةً للحياة المتمنّاة متكئة على نفي الواقع؛وهذا نمط يتجاوز مجرد التناقض اللغوي بين الأداة اللغوية والبناء الشعري إلى الإيحاء العميق بالزيف الكافي وراء ظواهر الأشياء والناس، فليست الحركة بالضرورة وجودا؛حيث تكون هذه الرؤية للنهر الّذي يطفح بالقهر رؤية بلون التشاؤم فيجعله رمزا للموت والعدم إلّا أنّ الشاعر لم ينأ عن الواقع فجاءت صورة قومه بشكل ضباع والغة لا تحرّك ساكنا تجاه القمع والبطش والقسوة والظلم وكلّ هذه التحدّيات الخارجية منذ زمن طويل، ولا يصف الشاعر كلّ هذه الكائنات وصفا خارجيا منفصلاً عن ذاته بل يكاد يتّحد بها، يدرك حزنها ويفنى فيها فناءً يبحث فيه عن الذات، ذلك الوصول إلى الحقيقة العميقة في الروح، لكنّه إدراك تسيطر عليه قسوة التحقّق والدهشة من عدمه؛فيلاحظ أنّ أفعال الأقوال التعبيرية النفسية كـ"لم أُفق، ولّى، ليس، تزارى، انكسر، لا يدرونه، لم تعف، تمادى" قدّمت للمخاطب تعبيرا نفسيا عن تجربة شعورية صادقة لأحاسيس الشاعر الموجعة، فالشاعر يحسّ بالنهاية الوشيكة فيلقي نظرة وداع مرّة على كلّ شيء. وبناءً على ذلك فإنّ إلقاء الشاعر لنظرة وداع مريرة على كلّ شيء قبيل النهاية الوشيكة، يمثّل تأطيرا تفاعليا يضع القارئ أمام مسؤولية أخلاقية جسيمة. فالشاعر عبر هذا الفعل الإفصاحي لا يُعلن الاستسلام، وإنّما يقدّم إدانة لسانية صارخة للقوى السلبية المحيطة به (الضباع، القمع، الخداع). فالانفصال النفسي والاتّحاد بالواقع في الوقت نفسه يحقّق ما يُعرف بـ"الفعل المنجز بالقول"؛ حيث تصبح لغة الفجيعة محفزا سلوكيا يحثّ على الثورة النفسية ضدّ الجمود ويعيد تشكيل السلوك الإنساني نحو استعادة القيم المفقودة.

٥. التصريحيات في ديوان "أحبّك حتّى البكاء"

الميزة البارزة لهذه الأفعال «أنّ أداءها الناجح يتمثّل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي.»(أحمد،٢٠٠٢: ٥٠) وهي تشتمل على أفعال البيع والشراء، والوقف، والوصية، والإبراء عن الدين، والتنازل عن الحق، والإقرار، والدعوى، والإنكار، والقذف إلخ. ويشترط القصد في كلّ هذه الأفعال تحقّق المعلن عنه سواء أكان ذهنيا أو صريحا. وإذا كانت الأفعال التصريحية في أصلها التداولي تحتاج إلى سلطة مؤسساتية معترَف بها قانونيّا واجتماعيّا لتغيير الواقع (كأفعال الحكم، التسمية، والعزل)، فيستعيض الشاعر في النصّ عن تلك المؤسّسة بالسلطة الرّمزية والأخلاقية الّتي يمنحها إيّاه الخطاب الشعري. تسعى الأفعال الإعلانية في ديوان شوشة إلى إعادة تصنيف العالم أخلاقيّا وقيميّا؛ فالنطق بالتصريح الشعري هنا لا يصف سلوكيات المجتمع فحسب، بل يصنع حكما وجوديّا جديدا ينزع الشرعية عن الفساد. ومنه قول الشاعر في قصيدة"**كلّهم يعرف نفسه**":«**-هل تُسمِّيهم؟/تُسمّي ذلك السِّمسارَ في سوق النخاسة/جامعا في قبض كَفَّيهِ أفانين المهارة/ومُدلّا.. /أنّه السَّبَّاقُ في سوقِ الشطارة/فهو آنا يمتطى "الشكر" وسيلة/-ولهذا الشكر-إذ يسعى-أصول وفنون-/ولعابٌ سائل حتى يلوح الصّيد/أو كئيبٌ حين فاتَتهُ الوليمة/فانبرى/يقذف ما في الجوف من قهرٍ مرير/وسخيمة/وهو يدري.. /مَن يتوقون لتلميعٍ/ومن يُغويهمو سطرٌ وصورة/هم نسيجٌ منه، لا يختلفون/وَلَديهم ما لَدَيه/من خساساتٍ، وأطماعٍ صغيرة/فلماذا لا يكون الصَّيد والصيادُ/وجها واحدا،/وأكاذيب خداع،/ضرورة! هل تُسمِّيهم؟/تُسمّى من؟**»(شوشة،٢٠٠٧: ١٠٣-١٠٥) إنّ القراءة الأولى للحوار الّذي ارتكز على تكرار الاستفهام ترسم الشاعر أمام القارئ وهو يعيش في ظلّ لحظة تأملية طبعت على وجهه ملامح الحزن والأسى؛فالاستفهام "هل تسمّيهم؟" قد ترجم رغبة ملحّة في النفس بصورة مسموعة لمعرفة شيء غامض أو مبهم غير أنّ تكرار الاستفهام على النحو السابق يشمل أكثر من دلالة أهمّها أنّ الشاعر حاصرته الهموم حتّى بدا كلّ شيء مقابله قاتما يثير السؤال والتعجب. تتفاقم معاناة الشاعر وتتعدّى حدود الوطن؛وكأنّه يحمل دلو ماء ليلقي به في وجه كلّ من استطاب له النّعاس وحقّقت الأفعال الكلامية الإعلانية بعد إسنادها القضوي كـ"تسمّي ذلك السمسار في سوق النخاسة"، "يمتطى الشكر وسيلة"، "يسعى-أصول وفنون"، "يلوح الصيد"، فاتته الوليمة"، "يُغويهمو سطرٌ وصورة"، "وَلَديهم ما لَدَيه من خساساتٍ، وأطماعٍ صغيرة"، عنصرَ الرغبة في الثوران والتمرّد، إذ يرسم الشاعر لوحة صغيرة في إطار الصورة العام للقصيدة وهو ذلك

الشعور بالغربة مبيّنا أشكال البؤس الثقافي والمادي في آنٍ واحد ليحدّد مظاهر التخلف والنفاق الّتي تُسيطر على بلده دون أن يصل إلى حلّ، لأنّه أدرك أهمية البعث الجديد للعقلية الجامدة في مجتمعه الّذي يتوسّل السمسار الطمّاع إلى فنون ماكرة ليربح في سوق النخاسة ويزداد طمعه كلّما نال أكثر وهو ضحيّة الغريزة العمياء في الوجود الّذي يكتنفه الظلام والسواد، بينما يقتنع الفقير الكئيب بما لديه من طعام متواضع حتّى لو هلك من الجوع وبهذا يشير الشاعر إلى المجتمع المريض والمتخلّف الّذي يعاني فسادا أخلاقيا شديدا. ويتّضح هذا الجانب العملي للأفعال التصريحية عندما يطلق الشاعر تسمية "السِّمسار في سوق النخاسة" على الشخص المستغلّ. وتداوليا لا يقف على التعبير عند حدود التشبيه البلاغي الجمالي، بل يتحوّل إلى فعل مباشر لتغيير الواقع وتصحيح المفاهيم. فالشاعر هنا يستعمل سلطته الأخلاقية ليعيد تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية؛ حيث ينزع عن المستغلّين الألقاب المزيّفة الّتي يسترون خلفها في مجتمعاتهم (مثل الشطارة والمهارة)، ويصفهم بـ"النخاسة" وهي تجارة العبيد، ليوضّح قبح صنيعهم وجرمهم الأخلاقي. وفي الوقت نفسه، فإنّ هذا الإعلان الصريح يواجه المجتمع بحقائق مؤلمة تخصّ استغلال الفقراء، ممّا يدفع المتلقّي إلى مراجعة مواقفه وسلوكياته، والهدف النّهائي من هذا الفعل الكلامي هو هزّ وجدان القارئ وتنبيهه بأنّ الصمت على الفساد هو تواطؤ مع، ممّا يحفزه على تبنّي قيم إيجابية تسهم في بناء مجتمع أفضل تسوده النزاهة والعدالة.

النتائج

يمكن تلخيص ما توصّل إليه المقال فيما يلي:

١- تُظهر الدراسة أنّ الإشاريات الزمانية في ديوان "أحبّك حتّى البكاء" لا تؤدّي وظيفةَ إحالية محضة، بل تُسهم في بناء الرؤية الشعرية للشاعر فاروق شوشة تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي، وفي توجيه المتلقّي نحو أفق دلالي يتجاوز الزمن إلى دلالاته النفسية. حيث يوظّف الشاعر الزمن توظيفاً فنّياً مقصوداً من خلال الإفادة من تقنيتي الخلاصة والديمومة، وهو يشارك في تعميق الدلالة وتقوية الأثر الانفعالي.

٢- تتجاوز الإشاريات المكانية حدود التعيين المكاني المباشر لتغدو علامات رمزية مشحونة بالدلالة؛ فقد تحوّل المكان في كثير من القصائد إلى وسيط تعبيري عن المعاناة، والهوية، والمقاومة، مما منح الخطاب الشعري بعداً تداولياً مؤثّراً.

٣- تؤدّي أفعال الكلام دوراً تداولياً بارزاً في بناء الخطاب الشعري؛ حيث تتنوّع بين الإخبار، والتوجيه، والإفصاح؛ إذ لم تنحصر الأفعال الإخبارية في وظيفتها التقريرية لنقل الأخبار، بل تجاوزتها لتصبح أداةً تداولية لبثّ المعاناة والاحتجاج. وقد تضافرت هذه الأفعال مع صيغ التوجيه والاستفهام لتشكيل بنية الخطاب الشعري وتحوّل الإخبار إلى آلية للكشف عن موقف الشاعر الوجداني والنقدي من الواقع؛ ممّا مكّن النص من الانتقال من مستوى البوح الفردي إلى مستوى التأثير التداولي في المتلقّي.

٤- تقوم الأفعال الالتزامية في الديوان بوظيفة إنجازية ترتبط بالتعبيرعن النزوع إلى التغيير ومواجهة الواقع، بينما تعبّر الأفعال الإفصاحية عن معاناة الشاعر ورفضه للأوضاع الاجتماعية السلبية، في حينٍ تمارس الأفعال التصريحية وظيفة تقويمية وإعلانية تتمثّل في إصدار أحكام على الواقع الاجتماعي ونزع المشروعية عن مظاهر الفساد، ممّا يُسهم في تعزيز البعد التداولي والتأثيري للخطاب الشعري.

٥- تمثّل الإشاريات المكانية البعد التداولي الأبرز في الديوان بما أنّها تتجاوز وظيفتها الإحالية إلى بناء دلالات تتصل بالانتماء والذاكرة والقلق الوجودي. كما تشكّل التوجيهيات والإفصاحات والاستفهامات خطاباً شعرياً تداولياً يجمع بين التعبير عن المعاناة واستثارة المتلقّي، وهذا ما يعزّز البنية التأثيرية للنصّ.

المصادر والمراجع بالعربية والإنجليزية

١. العربية

أوستين،جون(١٩٩١م). نظرية أفعال الكلام العام،ترجمة:عبدالقادر قينيني،أفريقيا الشرق.

براون،جول(١٩٩٧م). تحليل الخطاب،ترجمة وتعليق:محمد لطفي الزليطي-منير تركي،جامعة الملك سعود،دط.

بلانشيه،فيليب(٢٠٠٧م). التداولية من أوستين إلى غوفمان،ترجمة صابر الحباشة،اللاذقية:دار الحوار للنشر والتزيع.

بلقاسم،مارس(٢٠١٩م). المقام في الخطاب،تونس:إتحاد الكتب التونسيين.

بوجادي،خليفة(٢٠٠٩م). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ط ١،جامعة سطيف،الجزائر.

بوطيب،عبدالعالي(١٩٩٣م). إشكالية الزمن في النص السردي،فصول مجلة النقد الأدبي،القاهرة،العدد ٤٦،ص ١٢٧-١٤٥.

بولان،إلفي(٢٠١٨م). المقاربة التداولية للأدب،ترجمة:محمد تنفو وليلى أحمياني،مراجعة وتنسيق وتقديم:سعيد جبار،رؤية للنشر والتوزيع.

بيرم،عبدالله(٢٠٠٩م). التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي،عمان:دار مجد لاوي.

ديك،فان(٢٠٠١م). علم النص،مدخل متداخل الاختصاصات،مترجم:سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب.

عائشة،ستي(٢٠١٥م). استخدام اسم الإشارة في سورة النور(دراسة تحليلية تداولية)،البحث العلمي،جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج.

عباس،رشا محسن،مشكين فامن بتول(٢٠٢٢)،الأفعال الكلامية في سورة الحِجر وفق نظرية سيرل(الإخباريات نموذجا-دراسة تداولية)،مجلة ابن المقفع بين القص والقصيد،المجلد ١٨،العدد،٣،٤٠٥-٤٢٠.

فضل،صلاح(١٩٩٢م). بلاغة الخطاب وعلم النص،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

مشتة،مهدي وسعدية،نعيمة(٢٠١٦م). الإشاريات الزمكانية ومرجعيّتها الخطابية في ديوان "الكبريت في يديّ ودويلاتكم من ورق" لنزار قبّاني مقارنة تداولية،مجلة الباحث،العدد١٧،صص٦٩-٨٦.

نحلة،محمود أحمد(٢٠٠٢م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ط١،الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

٢. الأجنبية

Austin(J,L):quand dire c'est faire, *introduction, tra--duction et commentaire par Gille Lane*, edition du seuil, 1970.

Blake, William(1988). *The Complete Poetry and Prose*, Anchor books.

Sources and references

Austin, John(1991). General Speech Act Theory. Translated by Abdul Qadir Qinini. Africa al-Sharq.[In Arabic]

Brown, Joel(1997). Discourse Analysis. Translated and annotated by Muhammad Lutfi al-Zaliti and Munir Turki. King Saud University.[In Arabic]

Blanchet, Philippe(2007). Pragmatics from Austin to Goffman. Translated by Sabir al-Habasha. Latakia: Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution.[In Arabic]

Belkacem, March(2019). Context in Discourse. Tunis:Tunisian Book Union.[In Arabic]

Boujadi, Khalifa(2009). On Pragmatic Linguistics with an Attempt at Rooting in Classical Arabic Studies. ١st ed. University of Setif, Algeria.[In Arabic]

Boutayeb, Abdelali(1993).The Problem of Time in Narrative Text, Chapters of the Journal of Literary Criticism, Cairo, Issue 46,pp.127-145.. [In Arabic]

Boulan, Elfi(2018). The Pragmatic Approach to Literature, translated by Muhammad Tanfou and Laila Ahmiani,reviewed, edited,and introduced by Saeed Jabbar, Ru'ya Publishing and Distribution.[In Arabic]

Biram, Abdullah(2009).Pragmatics and Poetry:A Reading of Panegyric Poetry in the Abbasid Era, Amman:Dar Majd Lawi.[In Arabic]

Dick, Van(2001). Text Linguistics:An Interdisciplinary Introduction, translated by Saeed Hassan Bahiri,Cairo Book House.[In Arabic]

Aisha, Siti(2015).The Use of Demonstrative Pronouns in Surah An-Nur(An Analytical Pragmatic Study),Scientific Research,Maulana Malik Ibrahim University of Malang.[In Arabic]

Abbas, Rasha Mohsen, and Meshkin Faman Batool(2022).Speech Acts in Surah Al-Hijr According to Searle's Theory(Informative Statements as a Model -A Pragmatic Study), Ibn Al-Muqaffa' Journal:Between Narrative and Poetry,Vol.18,No.3,pp.405-420..[In Arabic]

Fadl, Salah (1992). The Rhetoric of Discourse and Text Linguistics,Kuwait:National Council for Culture, Arts and Letters.[In Arabic]

Mushta,Mahdi and Saadia, Naeema(2016) .Spatiotemporal Significance and its Rhetorical Reference in Nizar Qabbani's Diwan "Sulfur in My Hands and Your States of Paper":A Pragmatic Comparison,Al-Bahith Journal, Issue 17,pp.69-86.[In Arabic]

Nahla, Mahmoud Ahme (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Research,1st ed.,Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah.[In Arabic]

Austin(J,L):quand dire c'est faire,*introduction,tra--duction et commentaire par Gille Lane*, edition du seuil,1970.

Blake, William(1988). *The Complete Poetry and Prose*,Anchor books.